

297222 - هل مرتکب الكبيرة يمكن أن يدخل الجنة بغير حساب ؟

السؤال

إذا ارتكب المرء الكبائر والصغرى من الذنوب ، فهل ما زال بالإمكان أن يدخل الجنة بغير حساب طالما أنه لا يطلب الرقية من أحد ، ولا يكتوي بالنار ، ويتوكل على الله وحده ؟

الإجابة المفصلة

من ارتكب الصغار والكبائر فيمكنه أن يدخل الجنة بغير حساب إذا تاب وأناب، فإن الله تعالى يبدل سينات التائب إلى حسنات ولو كان قد اقترف الشرك والقتل والزنى، كما قال: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَّا أَخْرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزِّئُونَ وَمَنْ يَفْعُلْ ذَلِكَ يَلْقَ أثَاماً * يُضَاعِفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّنَاتِهِمْ حَسَنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. الفرقان/68 - 70.

فما على مقترف الذنوب إلا التوبة وسؤال الله تعالى القبول ودخول الجنة بغير حساب.

وأما من لقي الله بالكبائر دون توبة: فهو في مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له؛ لقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. النساء / 48 .

قال ابن جرير الطبرى رحمه الله : وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه عليه ، ما لم تكن كبائره شرگاً بالله " انتهى من "تفسير الطبرى" (8 / 450) .

وقد سبق في جواب السؤال رقم : (174528) أن ظواهر الأدلة الشرعية تقرر أن الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب هم السابقون بالخيرات، وليسوا المقتضدين، فضلا عن الظالمين لأنفسهم.

ومن ذلك: ما روى أبى الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (ثُمَّ أَوْرَثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فِيمِنْهُمْ طَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُفْتَحِدٌ وَمِنْهُمْ سَايِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ) فاطر/32، فَأَمَّا الَّذِينَ سَبَقُوا بِالْخَيْرَاتِ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَأَمَّا الَّذِينَ افْتَحَصُدُوا فَأُولَئِكَ يُحَاسِبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَأَمَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يُحَاسَبُونَ فِي طُولِ الْمَحْسَرِ ، ثُمَّ هُمُ الَّذِينَ تَلَاقَاهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ، فَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَرَثَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ » فاطر/34، إِلَى قَوْلِهِ : (لُغُوبٌ) فاطر/35 .

وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه قال في تفسير الآية: "هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ورثهم الله كل كتاب أنزله ؛ فظالمهم يغفر له ، ومقتضدهم يحاسب حساباً يسيرًا ، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب" رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره

(20/465)

وعن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : "هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيمة ؛ ثلث يدخلون الجنة بغير حساب ، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ، وثلث يجيئون بذنب عظام حتى يقول : ما هؤلاء ؟ وهو أعلم تبارك وتعالى ، فتقول الملائكة : هؤلاء جاءوا بذنب عظام ، إلا أنهم لم يشركوا بك ، فيقول رب : أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي ، وتلا عبد الله هذه الآية : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) " رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (20/465).

وصاحب الكبيرة إذا لقي الله بها من غير توبة، فهو ظالم لنفسه، وهذا يحاسب، ويوازن بين حسناته وسيئاته، فإن رجحت سيئاته، كان من أهل النار، إلا أن يعفو الله عنه.

وقد يحاسب حساباً يسيراً، فيقرره الله بذنبه، ثم يعفو عنه.

قال الشيخ حافظ الحكيم رحمة الله :

"س: ما الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث : «**فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه** » [متفق عليه] ، وبين ما تقدم من أن من رجحت سيئاته بحسناته دخل النار ؟

ج: لا منافاة بينهما، فإن من يشأ الله أن يعفو عنه، يحاسبه الحساب اليسير الذي فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالعرض ، وقال في صفتة: «**يَدْنُوا أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَ حَتَّى يَضْعُفَ عَلَيْهِ كَنْفُهُ** » فيقول : عملت كذا وكذا ، فيقول : نعم ، ويقول : عملت كذا وكذا **فَيَقُولُ :** نعم . **فَيَقُولُ :** إني سترت عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك **إِلَيْكَ الْيَوْمَ** » [متفق عليه].

وأما الذين يدخلون النار بذنبهم فهم ممن يناقش الحساب ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «**مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابُ عَذْبٌ** » [متفق عليه] "انتهى من "أعلام السنة المنشورة" (171).

وقال الشيخ ابن باز رحمة في بيان صفة من يدخل الجنة بغير حساب: "بینہم النبی صلی اللہ علیہ وسلم بینہم المستقیمون علی دین اللہ، السبعون ألفا، ومع کل ألف سبعون ألفا.

مقدم هذه الأمة المؤمنة، مقدموهم يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر. وهم الذين جاهدوا أنفسهم لله، واستقاموا على دين الله، أينما كانوا في أداء الفرائض، وترك المحارم، والمسابقة إلى الخيرات.

ومن صفاتهم: لا يسترقو ولا يكتوون ولا يتطيرون" انتهى من "مجموع فتاوى ابن باز" (60/28).

والحديث قد بين أنهم على ربهم يتوكلون، حتى إنهم يستغفون عن بعض حاجاتهم توكلًا على الله، وهذا من تمام توكلهم، ولا شك أن من حق كمال التوكل على الله لا يكون مصرا على كبيرة من كبار الذنب .

والحاصل :

أن من أراد دخول الجنة بغير حساب فليحذر الكبائر، ولنبيه إلى التوبة النصوح إن زل في شيء منها.

والله أعلم.